(أيها الناس تقدموا الأث الى قتال أهل المدينة واظهروا اسلحتكم عليها وكبروا تكبيرة واحدة لكي ترعبوا بها القوم[1].
ان امر تسليم هذا البطريق للقلعة بدون قتال قد سهل على بقية الجيش الاسلامي بقيادة ابو عبيدة فتح بعلبك أذ ان أخبار تسليم لابد ان تكون قد وصلت الى بعلبك كما ان استسلام هذه القلعة اضعف معنويات جيش الروم.
ففعل المسلمين ذلك، فلما سمع أهل بعلبك ذلك فزعوا فزعاً شديداً وأعتبرت، وجوههم ورعبت قلوبهم وكلت من الحرب ايديهم وقالوا. أهلكنا البطريق واهلك نفسه ولو كنا عالجنا الحرب من قبل ان يوجد بنا هذا الحصار لكان خيراً لنا، فلما علم ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضعرت على المدينة أرسل سعيد بن زيد يقول له!
(اسرع بالبطريق إلينا وله الامان الذي امنت فتحن لا نتقض له عهداً)[2]. ورد رسول ابو عبيدة على سعيد بن زيد واستخلف على الضيعة رجلاً من اصحابه وسار سعيد مع البطريق حتى ورد على الامير ودار الحوار بين الامير والبطريق حتى توصلا الى الصلح وفرحت الروم بذلك وفتحوا له بابه فدخل اليهم وبعث ابو عبيدة الى سعيد بأن يخلي عن الرجال الذين هم في الضيعة محاصرين فخلى سعيد سبيلهم وجاءهم الى الامير واخذ سلاحهم وتركهم عنده رهائن على المال الذي عندهم لانه خاف ان يرجعوا الى المدينة ويغدروا بالمسلمين فتركهم عنده في عسكره. والبطريق في المدينة يجبي المال بعد اثنى عشر يوماً، وحمل البطريق فريسا الى ابي عبيدة (رضي الله عنه)[3] وقال له!

---

(1)- الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص84.

(2)- الازدي، فتوح الشام، ص144.

(3)- المصدر نفسه، ص144.

(تستلم الاموال على ما وافقتك عليه وخل عن الرجال وانظر الى من تخلفه علينا من اصحابك فاحضره لنا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجوز علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق ولا يدخل مدينتنا)[11].
فدعا ابا عبيده رجل من سادات قريش اسمه رافع بن عبد الله السهمي وضم اليه خمسمائه فارس من بني عمه وعشيرته واربعمائه فارس من اخلاط المسلمين، ثم ودع ابو عبيده اهل يعلبك وهم بالرحيل الى حمص[12].

ثالثاً: أثره مع الخليفة عمر (رضي الله عنه) في بسرغ[13].
(١٨هـ - ٦٣٩م).

روى البخاري[14] عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خرج الى الشام حتى اذا كان في بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيده بن الجراح وسعد بن زيد وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فاخبروه ان الوباء[15] وقع بأرض الشام. وقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا.

---

(١١) - الازدي، فتوح الشام، ص ١٤٤.

(١٢) - الواقدي، فتوح الشام، ج ١، ص ٨٥.

(١٣) - بسبرغ: اول الحجاز واخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٢.

(١٤) - البخاري، صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٤٥٨. (من كتاب الحيل باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون).

(١٥) - الوباء: - الطاعون الذي وقع بالشام سنة ثماني عشره يسمى طاعون عمواس، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٢٧٧.

فقال سعيد: قد خرجت لأمر فلا ترك ان ترجع عنه، وقال بعضهم: دعك بقية الناس، واحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا ترى ان تقدمهم على هذا الوباء. وربما كان رأي سعيد بن يزيد من الناحية العسكرية صحيحاً أذ انه كان موافقاً لرأي أبي عبيدة ذلك أنهم خرجوا لأمر هو الجهاد في سبيل الله والملاك عليهم ان يحملوا كل تبعات هذا الامر واعبائه ذلك لان ايا عبيدة قال للخليفة:

(أفراراً من قدر الله؟ قال عمر (رضي الله عنه): لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله؛ أرأيت لو كان لك ابل هبطت وادياً له عدوتان[1]؛ أحدهما خصبة والاخرى جدبة[2]، أليست ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله[3]؟ ويبدو ان رأي الخليفة عمر كان اسبقاً مصيرياً عندما وضع مصلحة المسلمين والخوف عليهم من أولويات الخليفة خاصة وان الجيش الاسلامي كان فتياً و يتيقن عدم تعريض المسلمين لخطر الوباء، لذلك احتكم الى السنة النبوية حيث ورد في حديث ذكره عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: ان عندي في هذا علماً سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، واذا وقع بأرض فلا تخرجوا فراراً منه)[4] فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف بعد ذلك.

---

(1) - العدوة: المكان المرتفع من الوادي، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١، ص٤٧٩.

(2) - جدبة: المحل تقيض الخصب، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٠٦.

(3) - البخاري، صحيح البخاري، ج٩، ص٤٥٨.

(4) - الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٨٤.

رابعاً:- أثر سعيد بن زيد في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وموقفه من بيعة الخليفة (رضي الله عنه).

بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (٢٣هـ - ٦٤٣م) بويع الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالخلافة وذلك عن طريق الشورى اذ كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) قد عهد الى ستة من الصحابة ممن توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنهم راضٍ ان يختاروا من بينهم من تولى امر الخلافة وكان من بين أولئك الستة الخليفة عثمان (رضي الله عنه). والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[1].

ولا شك ان كان هناك من الصحابة الذين كانوا يترقبون ام اختيار الخليفة ممن كان يميل الى ان يتولاها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهناك أخرون يتمنون ان يتولاها.

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[2]. وموقف هذا يعد ذا تأثير كبير على رؤية شخصية واجتهاد خاص في اولوية هذا او ذاك وهؤلاء جميعاً يعلمون ان الخليفة ان عارت لاي منهما فانه لن ينالوا جهداً بالقيام بمهماته، مثلما كانت عليه ايام الخليفة السابق وان يواصل تثبيت اركان الدولة العربية الاسلامية وتوسيع رقعتها، وازاء هذا الموقف وتلك الرغبة نجد، الصحابي سعيد بن زيد (رضي الله عنه) كان من.

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٠٧.

[2]- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، (ت-٣٢٨هـ) العقد الفريد، ط١، دار الكتب العربي (بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) ج٤، ص٢٧٨ - ص٢٧٩.